

الصراع المذهبى المفتعل على الساحة العربية والاسلامية (العراق إنموذجاً)

**الصراع المذهبى المفتعل على الساحة العربية والاسلامية
(العراق إنموذجاً)**

الدكتور

ماجد سليمان الفهادوى

ديوان الوقف السنى العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لما عنونت بحثي بـ(الصراع المذهبى المفتعل على الساحة العربية والاسلامية) (العراق إنموذجاً) أقصد وأعني ان الصراع في المنطقة وخاصة في العراق كان صراعاً ذا بعد سياسى اكثراً مما هو ديني بحت، وقد تدخلت السياسة على خط الدين ايما تدخل، فحاولت ان تلوى اعناق النصوص وتحفي حقيقة الاعتدال

والوسطية التي امرنا بها رب العزة عندما قال {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ} ([1]).

ولما كانت امة الأخوة وأمة العدل وأمة الشورى هي التي تجمع كل المذاهب والاديان لابد للقيادات والسياسات التي تريد المناصب واحتكار السلطة ان تضرب تلك المبادئ التي اكد عليها نبي الرحمة محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عرض الحائط فلا عدل ولا تقارب لأن بالعدل والتقارب ضرب للدكتاتورية التي لا تريد الحرية للشعوب وذلك ما جعل الحسين عليه السلام ينتفض فيصارع الظلمة وطلاب السلطة ليلقى الله هو واهله شهداء على طريق الحرية والكرامة مقبلين غير مدربين وكذلك التاريخ اعاد نفسه عندما حاول النظام الدكتاتوري البغيض في العراق اللعب على وتر المذهبية والطائفية فأدخل العراق في حرب مع الجارة الحبيبة دولة ايران المسلمة والتي دعمت كل الانظمة الاسلامية في العالم وهو ما لا يرغب به العلمانيون ورببيي الالحاد.

وقام ذلك النظام الدكتاتوري المجرم بتصفية خيرة المراجع في العراق وما المرجع المصدر (قدس سره) عنكم ببعيد، ولم يكتفي بذلك فقام باحتلال الجارة (الكويت) لتدخل المنطقة في صراع مناطقي وطائفي كبير كانت من نتائجه الاحتلال الامريكي الغاشم والذي فتح الصراع المذهبي والطائفي على مصراعيه، كل تلك الافعال التي قامت بها الدكتاتورية التي حطمت العراق ارادت من خلالها ان تشق عصا المسلمين، ولكنها في نهاية المطاف لم ولن تفلح، وهو نهاية الباطل والظلم في كل وقت وحين.

أين قتلة الحسين (عليه السلام)، أين قتلة المصدر (قدس سره) أين قتلة الشيخ عبد العزيز البدرى (رحمه الله)، أين من سجن وشرد العلماء الابرار، لقد ماتوا ومات خيرهم وبقي صوت (وا حسينا) خالداً ما بقي الدهر، ذهب الظلمة والعتاة وحكمهم السلطوي الدكتاتوري وبقي صوت الحق والمظلومين ليirthوا الارض .

قال تعالى {وَزُرْيَدُ أَن زَمْنَ عَلَى الْذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَزَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَزَجْعَلَهُمْ الْوَارثِينَ} ([2]).

المبحث الاول: التركيبة المذهبية في العراق:

ينقسم العراق من الناحية الاسلامية الى طائفتين هما الشيعة والسنّة، وامتنع العلاقة بين الجانبين بمعادلة تكون غريبة مفادها هيمنة الاقلية على الاكثريّة طول تاريخ الاسلام في هذا البلد، وان هذه الهيمنة رافقتها عمليات عنف وتحجيم دور الشيعة السياسي ومحاصرة للنّتاج الثقافي والديني، واحياناً الاعتداء على المقدسات الاسلامية لاسيما ضريح الامام الحسين(ع) باعتباره عنوان الرفض للهيمنة اولاً ونبراس العدل والتوازن الاجتماعي ثانياً([3]) .

وليس غريباً ان تتعرّض الشعائر الحسينية للمنع والمضايقات من قبل الانظمة السياسية التي حكمت العراق باسم الدولة الاسلامية او الدولة القومية، كما انه من غير المستغرب ان تنسج الاكاذيب حول معتقدات الشيعة من قبل بعض الكتاب المفترضين.

وارزدات هذه الزوابع والاتهامات بعد نجاح الثورة الايرانية اذ تحمّل الشيعة القتل والتشريد والنفي ودخل بعض المحسوبين على الوسط الديني الشيعي في معركة المواجهة بإيحاء من النظام العراقي السابق وذلك بهدف خبيث غايته خلط الاوراق وإفحام كل ما هو خبيث في مسالك الخير والدين والوطن([4]) .

اما على الصعيد الاجتماعي فقد اخذت العلاقة بين الجانبين ايجابياً تمثل بالاصالة المختلطة مما عمقت من وسائل الاتصال وخففت مما يولد الاحتقان الديني، حتى ان اغلب الباحثين يشيرون الى عدم وجود طائفية اجتماعية في العراق خلافاً للطائفية السياسية وربما ساهم الانحسار الديني عن السياسة في ظل الدولة العراقية الحديثة في هذا التوجه، لكن ملامح الاستقطاب السياسي الطائفي أخذت منحىً خطيراً بعد غزو العراق للكويت لاسيما بعد تبني النظام للحملة الایمانية، وكان لهذه الحملة مجموعة من الدوافع والأهداف منها تحجيم النشاط الديني الشيعي الذي كان المعارض الاساس لوجود النظام والذي كان وراء الانتفاضة الشعبانية التي كادت ان تسقط النظام([5]) .

وقد برز في تلك الايام اصوات سنّية معتدلة امثال الدكتور احمد عبيد الكبيسي والدكتور محسن عبد الحميد والذين كان لهم دور كبير قبل وبعد الاحتلال في العمل على التقارب ما بين اختلاف الاراء والتوجهات وهو ما ازعج الكثير من المفكرين واصحاب الافكار المتعصبة([6]) .

ان سقوط النظام في عام 2003م كان صدمة للطائفة السنّية اذ فقدت السيطرة على ذهنية الكثير منهم وعاشوا حالة ذهول لمدة اكثر من ستة اشهر بعدها استعادت وعيها، ولكن خسارتها للامتيازات التي تمتلك بها طيلة حكم النظام السابق قد فاقم مأساتها، بل ان بعض القوى وجدت ان مشروعها قد تهاوى، اذ ان ملامح النظام السياسي الجديد بدأت بالظهور لتأشير حالة التوازن في المكونات الوطنية، وذلك ما لا

تربيده الانظمة والافكار الدكتاتورية والتسلطية والتي لا تقبل بان يشاركها احد في الفكر والحكم([7])

وقد انهمك الشيعة بالتعاون مع الاخرين في بناء نظام تعددي ديمقراطي يقوم على اساس المواطنة والعيش المشترك. والسماح للكل بالمشاركة في صنع القرار، وأصبحت قضية تبادل الادوار بين المعارضة والسلطة هي التي تحكم العلاقة بين الجانبين. اذ أنَّ السنة حتى الذين انضموا الى العملية السياسية يعتقدون ان هناك ظلماً وقع عليهم نتيجة الوضع الجديد، في حين لا زال الشيعة يؤمنون بأنَّ الوضع الجديد لم يكن بمستوى الطموح([8]). إذ أنَّ الاخرين طلوا يستغلون الفرصة لإيقاع الاذى السياسي بهم، ومما يعكس هذا الامر ان السنة بمجرد السقوط تداعوا الى هيئة اطلق عليها (هيئة علماء المسلمين) ضمت في صفوفها خطباء الجوامع وبعض اساتذة الجامعات واختاروا لها اميناً عاماً يجمع بين العشائرية والاكاديمية وان كانت العشائرية هي الغالبة عليه عند التعامل مع القضايا الوطنية والسياسية([9]).

ومن الواضح ان الهيئات المؤثرة في الوسط السنوي العراقي توزعت مواقفها من الشيعة على ثلاثة اتجاهات:

الاول: الاتجاه الذي يحاول تحميل الشيعة مسؤولية ما آل اليه وضع العراق، اذ كثيراً ما نجد خطاب هذا التيار خطا باً افعالياً يفتر على الحقائق ويحاول ان يجعل من المذنب بريئاً ومن المظلوم ظالماً وتستثمر منظومة المقولات الاعلامية (الاحتلال- المقاومة- الخيانة- العمالقة) وعادةً ما تشير في اعلامها وقنواتها التأثيرية الى المؤامرة الصفوية على الاسلام لتحشر نفسها في زاوية الاتهام بانها تمثل الاستبداد والقهر الذي طال الشيعة خلال مدة حكم صدام حسين.

ولعل المتابع لخطاب هيئة علماء المسلمين منذ تشكيلها حتى الوقت الحاضر يكشف بوضوح مدى التشنج والاضطراب واللامبالاة بما يجري من افعال تمس الشيعة بحيث أصبحت طاهرة للعيان، الا ان عين الطائفية طلت غامضة عنها، وظل تيار الهيئة المتطرف ومن يساندهم يتخوف من اي تقارب شيعي عراقي مع ايران وحتى التقارب العراقي الايراني ظناً منه ان هذا التقارب يصب في اتجاه مغاير لما يريد من جعل العراق قلعة سنوية([10]).

اما الاتجاه الثاني: فهو المشارك في العملية السياسية والمتمثل (بالحزب الاسلامي) الذي هو اقرب الى الاعتدال من غيره، ولكن وبحكم التعامل مع الظروف الوطنية ينساقون بالضغط وراء مطالب قوى اخرى او وراء ضغط الشارع الشعبي الذي يريد العودة الى الامتيازات السابقة، وهذا كالذي يريد ان يعيد عقارب

واما الثالث: فهو تيار التكفير واستعمال القوة المسلحة وقد تعزى هذا التيار من الدعم الوها بي الذي أخذ بالتزايد بعد اسقاط حكومة طالبان عام 2001 وتزايد ايضاً بعد الاحتلال الامريكي للعراق لأسباب كثيرة منها رغبة الامريكان لمواجهة هذا التيار في العراق وعدم نقل المعركة الى الولايات المتحدة، وكذلك عدم وجود سلطة عراقية مركبة تستطيع الامساك بالحدود مع دول الجوار وتسهيل هذه الدول دخول عناصر هذا التيار الى العراق تحت دعاوى السعي لمواجهة امريكا.

المبحث الثاني: الخلاف السياسي والاتفاق الديني بين الشيعة والسنّة:

يحاول البعض ان يصور الخلاف بين الشيعة والسنّة وكأنه خلاف عقدي مستعصي لا يمكن معالجته ولكنّنا نعتقد ان الخلاف سياسي تجاوزه الزمن، وهو ان كان يتضمن معنى من معاني الخلاف السياسي في التاريخ السحيق، فانه قد فقد مبرر وجوده اليوم بعد حدوث تطورات هائلة في حياة المسلمين، ولم تبقى منه سوى بعض الرواسب والمخلفات البسيطة التي لا تشكل مادة جدية للخلاف فضلاً عن التناحر بين المسلمين.

وإذا كان ينبغي التخلص من تلك الرواسب التاريخية فانه يجدر ايضاً مقارنة تلك الخلافات بعوامل الاختلاف العديدة الاخرى التي تحفل بها حياتنا اليومية، والتي يجب ان نعمل سوية من اجل التخلص منها ايضاً، من اجل وحدة اسلامية متينة([1]).

لم يكن الخلاف الطائفي الشيعي- السنّي هو الخلاف الوحيد في تاريخنا الاسلامي وواقعنا المعاصر، فقد كانت ولا تزال هنالك خلافات مريرة داخل كل طائفة، داخل الشيعة والسنّة، إضافة الى الخلافات القومية والقبلية والطبقية والحزبية التي تفجرت عبر التاريخ وتتفجر هنا وهناك باستمرار.

بحيث نستطيع القول ان الخلاف الشيعي- السنّي يتراوح الى درجة كبيرة امام تلك الخلافات، وانه لا يوجد في الحقيقة خلاف جدي بين الطائفتين في الخارج، ماعدا بعض الحاجز النفسية والمسائل البسيطة، وما عدا بعض التوتر الطائفي الذي يعيش في صدور المتطرفين والغلة من الفريقين، وهم على اية حال فئات صغيرة ومعزولة ([2]).

وإذا أردنا أن نعرف مصطلح الشيعة ومصطلح السنة فالمعنى البسيط لمصطلح السنة : هو إتباع الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو لا يمكن أن يتناقض مع التشيع لأهل البيت الذي يتضمن اتباع السنة، وبناءً على ذلك فإن السنة هم شيعة لأهل البيت وإن الشيعة هم جزء لا يتجزأ من السنة، وقد اعتبر أئمة أهل البيت أئمة لأهل السنة رغم الصراعات والتنافس بين المذاهب السنوية نفسها وفي الحقيقة لا يوجد اليوم مذهب شيعي أو سني متكامل وإنما المذاهب عرضة للزيادة والنقصان والآراء الفردية ولا يوجد أحد ملزم بتبني جميع الآراء التي كتبها الرجال السابقون بالجملة في مختلف الأبواب العقدية والفقهية والتاريخية وإنما هو حر بانتقاء ما يجتهد فيه ولذلك لا يجوز تكوين صورة كلية عن الطوائف والمذاهب وتطبيقاتها على أي إنسان وإنما يجب التعرف على آراء كل شخص بصورة ذاتية خاصة وإن المجتمعات تتطور وتتغير ولا تبقى على حال واحدة.

وعموماً فإن الدين قواعد لا يجوز أن يختلف عليها الناس واجتهادات مبنية على أدلة طنية لا يجوز أن تكون سبباً لاختلاف الأمة وإنما مذكرة للحوار والنقاش والخلاف بين الشيعة والسنوة لا يدور حول القواعد الثابتة وإنما يتعلق بالقضايا الاجتهادية القائمة على أساس الأدلة الطنية.

إنَّ المهم هي أراده التعايش وبعدها تهون الأمور، وهو طريق الله ودعوى النبي الخاتم محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلاف ذلك دعوى الجاهلية ودعوى اعداء الانسانية والقتلة وال مجرمين وشذوذ الآفاق([13]).

ان الأمة الإسلامية كانت واحدة ولم تكن طوائف ومذاهب وكانت الشوري كدستور للمسلمين ولم تكن النظريات الوراثية المختلفة وعندما انهار نظام الشوري في الفتنة الكبرى التي عصفت بال المسلمين وقام على أنقاضه النظام الوراثي الأموي كان من الطبيعي ان يولد رد فعل عندبني هاشم الذين اعتبروا أنفسهم أولى من الأمويين بوراثة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) فولدت النظرية الشيعية حول أحقيبة أهل البيت بتوارث السلطة([14]).

وبذهاب الدولة الاموية ثم الدولة العباسية والدولة العثمانية وقيام الانظمة الجديدة الملكية والديمقراطية وُضُعَ المسلمين من كل المذاهب امام مرحلة جديدة من الوحدة على أساس اسلامي او اقليمي وليس على أساس سياسي كلٌ يدعى وراثة النبوة وهو ابعد ما يكون عن ذلك المعنى السامي والعظيم، الا ان هذه الوحدة قد نفتها الانظمة الدكتاتورية والطالمة والتي حاولت ان تعيد الحياة الى الملك العضوض وتكميم الافواه ومحاربة آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد ذلك الحكم الطالم برز التكفيريين وسليلي الخارج ليعلنوها حرباً على الاسلام ورجالاته فاستهدفوا خيرة العلماء واعظم المقدسات ومهبط الانبياء والصالحين ولكنهم ورغم كل ذلك الاعتداء الصارخ والاثم ورغم كل ذلك الهجوم

وشراسته ارتدوا خائبين منكسرين وهو حط الظلمة في كل وقت وفي كل زمان لابد لرأيهم ان تنكس وتاريخهم ان يطوى كما طوى تاريخ اتباعهم واسلافهم الذين ارادوا ان يخروا قيمة الدم الحسيني بظلم الطغاة، وقد التقى اولئك التكفيريين مع السياسيين الدواعش ليثبتوا وبصورة لا تقبل الشك ان الفتنة العمياء سياسية وليس عقائدية اصيلة، اذن فالشيعة والسنّة متفقون في العقيدة ومختلفون في التاريخ والسياسة وان الازمة الطائفية التي نشاهدتها احيانا هنا وهناك هي ولادة الديكتاتورية وثمرة من ثمارها المرة، وليس الخلافات بين الطائفتين بخلافات حيوية معاصرة او ذات مضمون اجتماعي راهن وانما هي خلافات اسمية وهمية تاريخية([15]) .

إنَّ الطريق إلى الوحدة الإسلامية يبدأ من الديمقراطية، والديمقراطية تبدأ من العقل والنفس، إنها تبدأ من الزهد في الدنيا والتواضع للأخرين وعدم التكبر عليهم والاستئثار بأموالهم وحقوقهم ومصالحهم وتنتهي بالالتزام بالنظام الديمقراطي الذي يحترم التعددية ويقبل الآخر ويعرف بحق الاختلاف للأخرين ويحترم مشاعرهم.

ولقد أخطأ الكثير حينما اعتقد كل منهم انه فقط يشكل الفرق الناجية، وذهب إلى تكفير الفرق الأخرى او تضليلها في امور خلافية جزئية بسيطة لا تصل إلى درجة الكفر بـ تعالى([16]) .

ومن هنا لابد من الحذر من الانخداع بتضليل الأسماء وضرورة النظر إلى الواقع كل انسان على حدة وتقديره بصورة خاصة وعدم الخلط او التعميم او النظر إلى الجميع نظرة واحدة وأنَّ من الخطأ الكبير التقاط صورة فوتografية جامدة لفئة معينة في حقبة معينة والاعتقاد باستمرار تلك الصورة عبر التاريخ او انتماء جميع الناس إليها إلى يوم القيمة.

لقد قسم القرآن الكريم المجتمعات الإنسانية في أول سورة البقرة إلى ثلاثة أقسام هي: المؤمنون والمنافقون والكافر وأوضح صفات المؤمنين المفلحين وهي الإيمان بـ تعالى والغيب والملائكة والنبىين واليوم الآخر وإقامة الصلاة والزكاة، تلك الصفات التي نجدها لدى عامة أتباع المذاهب الإسلامية.

وحذر من صفات المُنافقين التي قد نجدها بين فئات تندس بين صفوف مختلف الطوائف ولم يقسم المسلمين إلى سنة وشيعة، فلماذا لا نبحث عن الخارطة الحقيقية التي يرسمها الله تعالى، ونتحدى في مواجهة المُنافقين الذين يعتبر الظلم والاستبداد والاعتداء على حقوق الآخرين وحربياً لهم ومصالحهم أهم صفاتهم وهم الذين يعاني منهن جميع المسلمين من مختلف الطوائف([17]) .

المبحث الثالث: المدرسة العراقية المعتدلة فقهًا وفكراً

لقد بنيت المدرسة العراقية التي علمت العالم ولا فخر على العلمية والفقه الراسخ وتوخي الدقة في الفتيا، والحفظ على الدم المسلم وتقديم القيم العليا التي اوصانا بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على العلم المتطرف والعلم الحالي من الربانية واحترام الانسانية، التي جاء المصطفى لكي يرحمها لا أن يهددها ويستعلي عليها ويستهدها بكل انواع المآسي والكوارث.

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((إذما أنا الرحمة المهدأة)) [18]. وعندما تتكلم عن المذاهب العراقية ومدارسها فلا بد أن نبدأ من اصل المذاهب، كان ابو حنيفة (رحمه الله) صابطاً لنفسه مستوليًا على مشاعره، لاتعبث به الكلمات العارضة، ولا تبعده عن الحق العبارات النابية، وكان يقول: (اللهم من صاق بنا صدره فإن قلوبنا قد اتسعت له) ويرى انه قال له بعض مناظريه: (يا مبتدع يازنديق) فقال (غفر الله لك، الله يعلم مني خلاف ذلك، واني ما عدلت به مذ عرفته، ولا ارجو الا عفوه، ولا اخاف الا عقابه).

ثم بكى عند ذكر العقاب، فقال له الرجل (اجعلني في حل وكل من قال في شيئاً مما ليس فيـ من اهل العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبقى شيئاً بعدهم).

اما الشافعي فيقول يونس الصدفي: ما رأيت اعقل من الشافعي ناظرته يوما في مسألةٍ ثم افترقنا ولقيني فاخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى الا يستقيم ان تكون اخوانا وان لم نتفق في مسألة. قلت: هذا يدل على كمال عقل هذا الامام وفقه نفسه بما زال النظرة يختلفون [19].

هؤلاء هم أصولنا وсадة القوم والذين اخذوا علمهم من الامام جعفر الصادق عليه السلام فهو شيخ المذاهب وزعيمهم، فهي سلسلة طيبة وتدخل ما بين الالبيت واصحاب المذاهب لا يُعيق حجة لأصحاب النوايا السيئة ودلالة على ان الافكار والسلطات الطارئة هي التي اوجدت المشكلة وهي التي أثارت الفتنة وأحدثت الخلاف الذي لا وجود له بالأصل.

وقد عَرَفَ مراجعنا العظام في العراق اللعبة مبكراً وتصدوا للصراع المذهبى بكل قوة وذكاء أددهش

العالم واغاث الأعداء المتربيين، حيث تبني المرجع الشهيد محمد صادق المصدر (قدس سره) الحركة الشعبية ومشروع التصدي والذي حمل في طياته روح الوحدة الإسلامية والهوية الوطنية بعيداً عن أي توجه طائفي.

اذ كان المصدر (قدس سره) يوجه بالذهب لأداء صلاة الجمعة في أي مسجد من مساجد السنة حين تغلق المساجد الشيعية من قبل أجهزة النظام فكانت الجموع تزحف بالمئات للصلاة في جامع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان في الاعظمية. عرف المصدر (قدس سره) بزهده وتواضعه واحلاقه الكبيرة واحتفظ لنفسه بسلوكية خاصة، اذ رفض طيلة حياته ان يقبل يده احد وقد حرّم تقبيل اليد بعدما تصدى للمرجعية، كان مجلسه بسيطاً عكس بقية الفقهاء، اذ تستطيع ان تقابله متى شئت بدون بروتوكولات او مواعيد، اعتمد منهجاً تربوياً استطاع من خلال ان يعيid للمجتمع ثقته بنفسه وبقوته وامكانية المواجهة فينبع في النفوس الشجاعة، وحرّم الشباب بـأـنـطـقـةـ الثـقـةـ وكانت كلما تـهـ كـأـنـهاـ أـسـلـحـةـ فـتـاكـةـ تـتـحدـىـ آـلـهـ النـظـامـ . القاهرة.

كان ابناء المدن العراقية يستقوون به وكأنـهـ يملك جـيـوشـاـ جـرـارـةـ، وهـكـذاـ أـثـبـتـ اـمـكـانـيـةـ تحـديـ النـظـامـ وـأـثـبـتـ هـشـاشـتـهـ وـخـوـاءـهـ، وـلـأـنـهـ كانـ يـرـدـ مـقـوـلـةـ (لاـ تـقـولـواـ أـنـ السـنـةـ اـخـوـانـناـ، ولـكـنـ قولـواـ هـمـ اـنـفـسـنـاـ) تـلـكـ العـقـلـيـةـ الفـذـةـ وـالـمـشـرـوـعـ الـوـحـدـوـيـ الـعـظـيمـ لـابـدـ انـ يـقـطـ مـضـاجـعـ الـظـلـمـةـ وـالـدـكـتـاـتـورـيـةـ السـلـطـوـيـةـ فـكـانـ الـاسـتـهـدـافـ الـالـيـمـ وـهـوـ دـيـدـنـ الـظـلـمـةـ وـاهـلـ الـاسـتـبـداـدـ عـلـىـ مـرـ الزـمـنـ وـبـالـمـقـابـلـ أـسـتـهـدـفـ منـ مـرـاجـعـ السـنـةـ الـوـحـدـيـوـنـ عـبـدـ العـزـيزـ الـبـدـرـيـ وـالـصـوـافـ وـغـيرـهـ.

وحسبي ما قاله جرير:

أُولئك آباءٍ فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جريرِ الماجمُعُ

الخاتمة

وهـكـذاـ يـبـيـنـ لـنـاـ الـوـجـهـ الـحـقـيقـيـ لـلـمـؤـامـرـةـ الـكـبـرـىـ وـالـمـعـرـكـةـ الـاـزـلـيـةـ الـتـيـ يـسـعـىـ لـهـاـ عـشـاقـ الدـكـتـاـتـورـيـةـ وـخـواـجـ الـعـصـرـ لـلـإـيقـاعـ بـالـشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ وـجـرـهـمـ إـلـىـ فـتـنـةـ عـمـيـاءـ، تـنبـهـ لـهـاـ الـعـلـمـاءـ الـعـاـمـلـيـنـ وـاهـلـ

التفوي والصلاح وأنجر^٣ لها انصاف العلماء والجريئين على الفتيا، والذي حذر منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال (أجرؤكم على الفتيا، اجرؤكم على النار) ([20]), والمتبوع للواقع الاسلامي والعربي المعاصر يجد ان التكفيريين والمتطرفين يبحثون بكل الوسائل للعب على وتر المذهبية والطائفية يساعدهم ويساندهم تيارات العلمانية وكل القوى التي تبحث عن القشور والها مش من القضايا.

ان ما فعله المجرمين القتلة والمتسللين بالعالم ليندى له جبين الانسانية وهو تشويه حقيقي للدين الذي جاء به المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وهو تشويه لفقه وفکر عصر الصادق عليه السلام، وفقه الامام الاعظم والشافعي ومالك واحمد، وما الضربات التي استهدفت فرنسا والعالم الغربي منكم بعيد، وما بشاعة تلك الضربات الا هي دالة قاطعة على بشاعة الفكر والعقيد التي تحملها العقول الخارجية والاثمة.

ان الله سبحانه وتعالى امر موسى ان يخاطب فرعون بالقول اللذين عندما قال (فقولا قوله لينا^٤ لعله يتذكر او يخشى) ([21]). فما هي حجة من يضرب هذا العالم المتسامح والمتعايش. ان التكفيريين وأعداء الانسانية والاسلام أما م لهم حلاً واحداً لا ثانٍ له وهو ان يتركوا الساحة لفرسانها وأولي النهى، الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال (لليليني منكم اولى الاحلام والنها) فقد سأله من هم العالم ووصل معهم الى طريق مسدود وهذا ما أثبتته التاريخ والواقع.

إن الحاجة ماسة وكبيرة لمساهمة جميع المتنورين في كل الديانات والمذاهب من أجل التنادي لوضع خطط ومشاريع عملية لمواجهة هذه الكارثة التي تواجه الانسانية جماعة، وهي كارثة العنف والقتل والارهاب حيث يقتل الانسان الذي كرم^٥ الله تعالى في وقت نزلت جميع الشرائع ببيان حقوق الحيوان فضلاً عن حقوق الانسان الذي وهبه الله تعالى العقل وجعله الكائن المستخلف (ولقد كرم^٦ الله منا بني ادم) ([22]). وهذا جاء القرآن الكريم كما ان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد جاء عنه وهو يخاطب الكعبة قائلاً: (ما أعظمك واعظم حرمتك، والمؤمن من أعظم حرمة^٧ عند الله منك ان الله حرم منك واحدة، وحرم من المؤمن ثلاثة: دمه وماله، وأن يُطنّ^٨ به طن السوء) ([23]).

- 1- القرآن الكريم.
 - 2- الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية: السويدى، طباعة القاهرة، سنة 1324.
 - 3- السنة والشيعة، وحدة الدين خلاف التاريخ والسياسة: احمد الكاتب.
 - 4- الطائفية والسياسة في العالم العربي، نموذج الشيعة في العراق: فرهاد ابراهيم. ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي 1996.
 - 5- الطبقات الكبرى: ابن سعد، بيروت - لبنان.
 - 6- سير اعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ - 1996 م.
 - 7- سنن الدارمي: الدارمي، تحقيق حسين سليم الداراني ، دار المغنى للنشر والتوزيع 1421-2000.
 - 8- شعب الایمان: البیهقی، مکتبة الرشد 1423-2003.
 - 9- شرح اصول اعتقاد اهل السنة: اللالکائی، تحقيق د. احمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الرابعة 1416هـ - 1995م.
 - 10- صدى الحرب العاصفة: د. علاء الدين المدرس، دار الرقيم للنشر والتوزيع بغداد- العراق 1425هـ- 2004م.
 - 11- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: الدكتور علي الوردي، الطبعة الاولى الناشر: انتشارات الشريف الرضي.
 - 12- مستقبل العراق والعالم الاسلامي: د. خالد سليمان الفهداوي، مطبعة ديوان الوقف السني، بغداد- العراق.
- ينابيع المودة: القندوزي الحنفي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.

[1] - سورة البقرة : الآية 143.

[2] - سورة القصص: الآية 5.

[3] - الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 1، ص 103.

[4] - المصدر نفسه، ص 133 .

[5] - احمد الكاتب: السنة والشيعة، وحدة الدين خلاف التاريخ والسياسة.

[6] - د. خالد سليمان: مستقبل العراق والعالم الاسلامي، ص 94-93.

[7] - د. خالد سليمان: مستقبل العراق والعالم الاسلامي، ص 115.

[8] - د. علاء الدين المدرس: صدى الحرب بالعاصفة، ص 225.

[9] - د. خالد سليمان: مستقبل العراق والعالم الاسلامي، ص 82.

[10] - د. علاء الدين المدرس : صدى الحرب العاصفة ، ص 156.

[11] - اللالكائي : شرح اصول اعتقاد اهل السنة فقرة رقم : 450.

[12] - الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 1، ص 112.

[13] - القندوزي الحنفي: ينابيع المودة، ج 3، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ص 410-409.

[14] - المصدر نفسه، ج 3، ص 410.

[15] - فرهاد ابراهيم: الطائفية والسياسة في العالم العربي، نموذج الشيعة في العراق، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي 1996.

[16]- المصدر نفسه، ص375.

[17]- احمد الكاتب: السنة والشيعة، وحدة الدين، خلاف السياسة والتاريخ، ص247.

[18]- ابن سعد: الطبقات 1/192، بيروت - لبنان.

[19]- الذهبي: سير اعلام النبلاء: 16 / 10. تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ - 1996م.

[20]- الدارمي: سنن الدارمي 1/57، تحقيق حسين سليم الداراني، دار المغنى للنشر والتوزيع، 1421-2000.

[21]- سورة طه: الآية 44.

[22]- سورة الاسراء : الآية 70.

[23]- البيهقي: شعب الایمان، 5/296، 6706/297، مكتبة الرشد ، 2003-1423.